

# إصلاح اختبار مادة العربية شعبة الآداب الدورة الرئيسية : جوان 1996

## الموضوع الثاني

" لئن كان شعر المتنبي متأسلاً شكلاً ومضموناً في السنن الشعرية التقليدية، فإنه يعكس قدرة فائقة على المجاوزة والإبداع".  
ما رأيك؟

قراءة الموضوع وتفكيكه إلى وحدات صغرى

تمهّد هذه المرحلة إلى فهم الموضوع فهماً متريناً يجنب المترشح سوء الفهم والغفلة عن جوانب جوهرية في المعطى والمطلوب. وتتمّ بـ :

- قراءة نصّ الموضوع عدّة مرّات
- ضبط المعطى
- ضبط المطلوب
- تفكيك المعطى إلى وحدات جزئية
- تفكيك المطلوب إلى وحدات جزئية

## فهم الموضوع

تمكّن هذه المرحلة من تمثّل الأفكار الرئيسية والفرعية التي تعرض في المعطى وشبكة العلاقات الرابطة بينها تمثلاً سليماً، وتوضّح جوانب المطلوب الملزمة في الموضوع.

ينبغي التّفطن إلى الجوانب التالية :

1. تنقسم صيغة المعطى إلى جملتين وفق جملة الشرط وجوابه. وهي صيغة فيها ركنان :

أ. إقرار بتأصل شعر المتنبي شكلاً ومضموناً في السنن الشعرية التقليدية.

ب. تنويه بقدرة المتنبي على المجاوزة والإبداع.

صياغة نص المعطى ("لئن... فإنه...") لا تفيد المفاضلة بين التأصل والمجاوزة بقدر ما تفيد الإقرار في شعر المتنبي مما يدعو إلى ضرورة العناية بهما عناية متكافئة.

يركّز الموضوع على خصيشتين من خصائص الكتابة الشعرية عند المتنبي هما التأصل والمجاوزة. وتبدو العلاقة -في الظاهر- بينهما متناقضة إذ "التأصل" يحيل على منحى الاتّباع والاحتذاء والنسج على منوال القدامى، في حين أن لفظة

"المجازة"، وقد وردت مشفوعة بلفظة "الإبداع"، تدلّ على معاني الإضافة والإتيان بالجديد والاختلاف.

مجال النّظر يتعلّق بكلّ شعر المتنبي ولا يقتصر على غرض معيّن، بل قد يحتاج الدّارس لإثبات التّأصل أو المجاوزة إلى الانفتاح على الشّعْر العربيّ السّابق لأبي الطّيب واستحضار شواهد منه.

الحرص في معالجة الموضوع على الاهتمام بالجوانب الفنّيّة والجوانب المضمونيّة اهتماماً متكافئاً ما أمكن.

يتضمّن نصّ المعطى حكماً تقويمياً يتجسّد في عبارة "قدرة فائقة". غير أنّ هذا الحكم لم يعلّل.

يدعو نصّ المطلوب إلى اتّخاذ رأي. وينبغي على التّلميذ أن يثري تحريره بالمعلومات المناسبة والشّواهد الدّقيقة لتدعيم آرائه ومواقفه.

يحتلّ التّخطيط لهذا الموضوع إمكانيّات متنوّعة بناءً على نصّيّ المعطى والمطلوب. ويمكن أن نذكر ثلاث طرق في المعالجة.

أ. الطّريقة الأولى : أن يتبنّى التّلميذ القولة ويدعمها بالشّواهد دون أن يناقش.

ب. الطّريقة الثانية : أن يعارض نصّ القولة كأن :

- يرجّح عنصراً على عنصر

- يثبت عنصراً وينفي الآخر.

ج. الطّريقة الثالثة : أن يحلّل القولة ويدعمها بالشّواهد، ثم يناقشها مناقشة جزئية (حينئذ ينبغي اختزال قسم التّناقش).

## ملاحظة

يمكن تناول الجوانب الفنّيّة تأسلاً وإداعاً ثم تناول الجوانب المضمونيّة.

- يمكن تناول الجوانب الفنّيّة والجوانب المضمونيّة تأسلاً، ثم يقع تناول الجوانب الفنّيّة والجوانب المضمونيّة إداعاً ويستحسن توخّي الإمكانية الثّانية.

## المعالجة

نشير إلى أننا سنعمد الطريقة الثالثة :  
مظاهر تآصل شعر المتنبي في السنن الشعرية التقليدية

### 1. من الناحية الشكلية

أ. بنية القصيدة : يتجسد الوفاء لبنية القصيدة العربية التقليدية في الجوانب التالية (على سبيل المثال).

- اعتماد التقسيم الثلاثي التقليدي (الوقفة الطللية والنسيب - الرحلة - التخلّص إلى الغرض الرئيسي).
- مثال ذلك مدحيته في بدر بن عمار التي مطلعها :

أَبْعَدَ نَأْيَ الْحَبِيبَةِ الْبَخْلِ

فِي الْبَعْدِ مَا لَا تَكْأُفُ الْإِبِلُ

- الحرص على نسج قصائد مطوّلة مثل أصحاب المعلقات. مثال ذلك سيفيته التي مطلعها :

وفاؤكما كالربيع أشجاءه طامسه

بأن تسعدا والدّمع أشفاه ساجمه

وقد احتوت على اثنين وأربعين بيتا.

- براعة المطلع لإحداث الحالة الشعرية، كأن يقول في إحدى كافوريّاته :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب

وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

- حسن التخلّص بين أقسام القصيدة (ونشير إلى أنّ القدامى يستعملون مصطلح "الخروج" للدلالة على "التخلّص").
- كأن يتحول من قسم الرحلة إلى المدح بهذه الصورة البارعة (من قصيدة في بدر ابن عمار).

على قلق كأن الرّيح تحتي

أوجّها جنوبا أو شمالا

إلى البدر بن عمار الذي لم

يكن في غرة الشهر الهلالا

- حسن الختام : كأن يقول في خاتمة قصيدة من السيفيات :

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى

ولا الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا

ب. الجانب الإيقاعي :

- احترام سنة التصريح لما له من تأثير عميق في المتقبل ولدلالته على الشاعرية : ومثال ذلك :

- فدينك من ربع وإن زدتنا كـربا  
فإتاك كنت الشـرق للشـمس والغربا
- احترام وحدة البحر. وقد سعى المتنبي إلى اتبـاع فحول الشـعراء  
فاستعمل البحر الطويل (ركبه 57 مرة) كما تواتر عنده البحر البسيط  
والبحر الكامل.
- ← يشير التكميذ إلى أن أشهر السيفيات وردت على البحر الطويل مثل  
القصيدة التي مطلعها :  
على قدر أهل العزم تأتي العزائم  
وتأتي على قدر الكرام المكارم
- ج. الأصول البلاغية المألوفة :  
شعر أبي الطيب مدرسة احتشدت فيها فنون البلاغة العربية. وقد كان  
منهلا لا ينضب.
- البيان :  
• التشبيه :  
ما مقامي بأرض نخلة إلا  
كمقام المسيح بين اليهود
- الاستعارة : (وهي حذف أحد طرفي التشبيه)  
حملت إليه من لساني حديقة  
سقاها الحجي سقي الرياض السحاب
- المعاني : أحسن المتنبي اختيار الأسلوب الإنشائي أو الأسلوب الخبري  
حسب المقام.  
• الإنشاء :  
فليت طالعة الشمس غائبة  
وليت غائبة الشمس لم تغب
- الخبر :  
الرأي قبل شجاعة الشجعان  
هو الأول وهي المحل الثاني
- البديع :  
• الطباق والمقابلة (سمتان بارزتان في شعر المتنبي)  
تمر بك الأبطال كلمي هزيمة  
ووجهك وضاح وثغرك باسم
- التورية :  
وإن كنت سيف الدولة الغضب فيهم  
فدعنا نكن قبل الضراب القنا اللدنا

## ملاحظة

ينبغي أن يشير التلميذ في هذا المجال إلى تقليدية الصورة الشعرية.

### 1. من التاحية المضمونية

#### أ. الأغراض الشعرية :

كتب المتنبي في جلّ الأغراض الشعرية، فطرق المدح والفخر والهجاء والرثاء - وكان من أشهر ممدوحيه بدر بن عمّار وسيف الدولة وكان من أشهر مهجويّه كافور الإخشيديّ. أمّا أشهر من رثى فجدته وأمّ سيف الدولة وأخته. غير أنّنا نلاحظ أنّ غرض المدح غلب على مدونته الشعرية باعتباره شاعرا مداما متكسبا بشعره ويمكن للتلميذ أن يورد بعض الإحصاءات التي اعتمدها النقاد لتصنيف شعر المتنبي من القدماء أو المحدثين.

#### ب. المعاني الشعرية :

إنّ المعاني الشعرية الواردة في جلّ تلك الأغراض مألوفة. فالخصال التي مدح بها تتمثّل في الجود والكرم والشجاعة والفروسيّة والعدل والعفة والحلم ورجاحة العقل. مثال :

هو الشجاع يعدّ البخل من جبن

وهو الجواد يعدّ الجبن من بخل

يعود من كلّ فتح غير مفتخر

وقد أعدّ إليه غير محتفل

وتتسجم القيم التي اعتمدها في الفخر والمدح والرثاء لأنها تدعو إلى الفضائل وتعطف القلوب على المعاني النبيلة. أمّا المعاييب التي هجا بها فهي نقيض المعاني الفخرية والمدحية والرثائية. وتتجسّد في البخل والكذب واللؤم والخسة.

يقول في كافور مثلا :

أميّنا وإخلافا وغدرا وخسة

وجبنا، أشخصا لحت لي أم مخازيا ؟

← يمكن للتلميذ إبراز التماثل بين المتنبي وشعراء سابقين له لمزيد الإقناع.

ونورد على سبيل المثال ما يلي :

- في غرض المدح : رفع المتنبي من شأن الممدوح الذي يضاهاى الشمس مثلما فعل النابغة :

• المتنبي :

أحبك يا شمس الزمان وبدره  
وإن لآمني فيك السهى والفرافد

• النابغة :

فأبتك شمس والملوك كواكب  
إذا طلعت لم يبيد منهم كوكب

- في غرض الفخر : أثر المتنبي العز في جهنم على الدل في الجنة مثل  
عنبرة :

• المتنبي :

فاطلب العز في لظى ودع  
الدل ولو كان في جنان الخلود

• عنبرة :

ماء الحياة بذلة كجهنم  
وجهنم بالعز أطيب منزل  
- في غرض الرثاء : تغنى المتنبي بمناقب الفقيدة وركز على معنى  
المجد منذ الصغر مثل ما فعلت الخنساء.

• المتنبي :

وهمها في العلا والمجد ناشئة  
وهم أترابها في اللهو واللعب

• الخنساء :

طويل النجاد رفيع العماد  
ساد عشيرته أمردا  
- في غرض الهجاء : استهجن المتنبي المهجور ونزل به إلى حضيض  
الحيوانية وقد سلك جرير ذلك قبله :

• المتنبي :

كأن الأسود اللابي فيهم  
غراب حولته رخم وبوم

• جرير :

ألا إتما كان الفرزدق ثعلبا  
صغا وهو في أشداق ليث ضبارم

استنتاجات تتعلّق بالعنصر الأول

- وفاء المتنبي لعمود الشعر ومقومات القصيد.
- لم يكن الشاعر في تقليده مجرد مجار للقديم وإنما كان في ذلك مجيدا.

## عنصر التّخلص

لئن أَرْضَى الشّاعِر المقلِّدِين فإنّه أَرْضَى كذلك المجدِّدِين لما احتوى عليه شعره من آيات الإبداع والتّجاوز : يقول القرطاجيّ في كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" (ص 42) "ولا يكمل لشاعر قول على الوجه المختار إلا بأن تكون له قوّة حافظّة وقوّة مائزّة وقوّة صانعة".

## مظاهر المجاوزة والإبداع

### 1. من التّاحية الشكّليّة

#### أ. بنية القصيدة

- التّنويع في المطالع من قصيدة إلى أخرى في الغرض الواحد (في المدح مثلاً).

• الاستهلال الطلّي :

لا تحسبوا ربيعكم ولا ظلّه

أولّ حيّ فراقكم قتله

• الاستهلال العتابيّ :

واحر قلباه ممن قلبه شبم

ومن بجسمي وحالي عنده سقم

• الاستهلال الحكميّ :

الرأي قبل شجاعة الشّجعان

هو الأوّل وهي المحلّ الثّاني

- التّخلص من سنة الاستهلال بالتّسبيب

إذا كان مدح فالتّسبيب المقدم

أكلّ فصيح قال شعرا متيمّ ؟

- حذف الاستهلال وغلبة فضائل الممدوح

لكلّ امرئ من دهره ما تعودا

وعادة سيف الدّولة الطّعن في العدا

- التّخلص من المطوّلات إذا كان المقام لا يقتضي التّطويل.

مثل هجاء كافور في قصيدة لم تتجاوز العشرة أبيات لأنّ عالم هذه القصيدة انفعاليّ ومطلعها :

أريك الرّضى لو أخفت النفس خافيا

وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا

أ و مدح سيف الدولة في حضرة الجيش، وقد تهيّب الجنود جيش العدو  
عندما عزم سيف الدولة على مهاجمته، بقصيدة تحتوي على خمسة  
عشر بيتاً مطلعها :

نزور دياراً ما نحت لها معنى  
ونسأل فيها غير ساكنها الإذنا  
- التصرّف أحياناً في ترتيب أقسام القصيدة مثل تأخير قسم الرحلة في  
القصيدة التي مطلعها :  
وفاؤكما كالربيع أشجاء طامسه  
بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

ب. الإيقاع : لقد تجاوز المتنبي الإيقاع الخارجي في  
طلب موسيقى الشعر ليبحث في الإيقاع الداخلي ومن  
صوره :

- الاشتقاق وترديد المادة اللغوية كما يخدم المعنى :  
وتعظم في عين الصغير صغارها  
وتصغر في عين العظيم العظام

- التماثل الصوتي ونشر الموسيقى بالجناس والترصيع :  
ورد إذا ورد البحيرة شارباً  
ورد الفرات زئيراً والنيل  
فنحن في جذل والروم في وجل  
والبحر في شغل والبر في خجل

- انتظام الوحدات واعتدال الأجزاء :  
وإن الذي سمى علياً لمنصف  
وإن الذي سمى سيفاً لظالمه

- ردّ الأعجاز على الصدور :  
وليت عين التي أب النهار بها  
فداء عين التي زالت ولم توب



## ملاحظة

للتلميذ أن يورد صوراً أخرى للإيقاع.

1. من الناحية المضمونية

أ. الأغراض الشعرية

- تعددت الأغراض في القصيدة الواحدة وهذا التعدد ليس مفتعلاً وإنما هو مزج وظيفي إذ تتعاش الأغراض في تناغم وتناسق ويمكن أن نذكر على سبيل المثال صوراً من هذا التداخل.
  - المدح / الفخر (يمدح سيف الدولة ويفتخر بنفسه)
  - الهجاء / الفخر (يهجو كافوراً ويتغنى بالأنبا)
  - الهجاء / المدح (يهجو ابن كيغلق ويمدح أبا العشائر)
  - الرثاء / المدح (يرثي أم سيف الدولة ويمدح الأمير الحمداني)
  - الرثاء / الفخر / الهجاء (يرثي جدته ويفتخر بنفسه ويهجو أعداءه)
- ← على التلميذ أن يبين دلالة هذا التداخل (التقاطع بين الذات والموضوع والتعمد على السنن التقليدية).
- ندرة بعض الأغراض التقليدية في مدونته (الغزل مثلاً) وندرة القصائد الغزلية تفسران بنبل مطامح الشاعر وطلبه المجد.
- فلا تحسبن المجد زقاً وقينية  
فما المجد إلا السيف والفتكة البكر
- تخلل الحكمة معظم قصائده في مواضع مختلفة. فهو تارة يستعملها مطلعاً للقصيدة يفتح بها مجالاً خيالياً تدرج في إطاره معانيه المتعلقة بالغرض الأساسي مثل امتداح البطولة :
- وأعلى الممالك ما يبني على الأسل  
والطعن عند محبيهن كالبقل
- وتارة تأتي في سياق القصيدة لتزيد المعنى قوة وتأكيذاً أو تجعله أكثر إقناعاً على حدّ عبارة جعفر ماجد في كتابه "المتنبّي مالى الدنيا وشاغل الناس" :
- ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها  
فمفترق جاران دارهما العمـ
- ويمكن أن يكون موقعها في آخر القصيدة كما في قوله :
- وأصبح شعري منهما في مكانه  
وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

ب. المعاني والصّور :

(ملاحظة : لقد جمعنا بين الصّورة والمعنى تلافياً للتكرار)

- طرافة الصّورة الشعريّة وجدة المعنى في وصف الحمى كقوله :

وزائرتي كأنّ بها حياء

فليس تزور إلا في الظّلام

بدلت لها المطارف والحشايا

فعاقتها وباتت في عظامي

- القدرة على توظيف المقابلة السياقية المنتشرة في القصيدة برمتها وما تضيفه من دلالات مثل المقابلة بين بدر بن عمار والأسد أو المقابلة بين سيف الدولة والدمستق.

- الخروج بالتورية من مفهومها السائد إلى نشرها على مستوى القصيدة برمتها. مثال ذلك قصيدته في كافور وشبيب العقيلي ومطلعها :

عدوك مذموم بكلّ لسان

ولو كان ممن أعدائك القمران

فبفضل التورية تحوّل مدح كافور إلى هجاء وهجاء شبيب إلى مدح.

- تجاوز معاني الفتوة إلى رفع الممدوح عن البشر والدهر والموت :

ويستكبرون الدهر والدهر دونه

ويستعظمون الموت والموت خادمه

- التسوية بين البحر وسيف الدولة في استعارة استقصاها حتى أتى على حالات البحر :

هو البحر غص فيه إذا كان ساكنا

على الدرّ واحذره إذا كان مزبدا

- المدح بالجهاد ضدّ الكفر واستغلال السجّل الدينيّ لتميّز الممدوح عن سائر الملوك :

ولست مليكاً هازماً لنظيره

ولكنك التوحيد للشرك هازم

استنتاجات : ( لا يكفي التّميّز بذكر بعض أوجه المجاوزة وإثما عليه أن يتجاوز الوصف إلى التفسير).

يمكن أن نذكر مثلاً :

- قدرة المتنبيّ تتعدّى الإجابة في إطار الموروث الشعريّ إلى التّجاوز والإبداع.

- إبداع المتنبيّ يعود إلى عوامل عديدة منها :

• العامل الذاتيّ : يتصلّ بنفسية المتنبيّ الثائرة وحرصه على التّميّز والتّفرد.

- العامل الموضوعي :  
- تأثير شعراء القرن الثاني للهجرة وخاصة تأثير زعماء المدرسة الكلاسيكية الجديدة في الشعر العربي (أبو تمام والبحري).  
- فرادة صورة بعض الممدوحين كسيف الدولة مثلا (الزعيم العربي المسلم في بيئة يهيمن عليها الأعاجم).

## النقـاش

- ملاحظة : لا ينبغي الإطالة في هذا العنصر وإنما يكفي التكميد ببعض الأمثلة الدالة على حدود التجويد كأن يورد مثلا :
- رداءة بعض الاستهلالات : كذكر الموت والذآء في قصيدة مدحية قالها في كافور :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا  
وحسب المنيا أن يكــــنّ أمانيا

- التكرار الممجوج :  
فقلقت بالهمّ الذي قلقل الحشا  
قلاقل عيسى كلهن قلاقــــل
- الإفحاش في الهجاء (قصيدته في ضية)  
- كلفه بالصّور الشعريّة الغريبة أسقطه أحيانا في التّعقيد والتّعمية :
- فتبيت تسند مسنــــدا في نبيها  
إسنادها في المهمــــة الأضياء
- التفاوت : يقول الصّاحب بن عباد في كتابه "الكشف عن مساوي المتنبي"  
: "ربما أتى بالفقرة الغراء مشفوعة بالكلمة العوراء".

## المقــــدّمة

إنّ موقع المقدّمة الحقيقيّ في بداية التحرير. والحديث عنها في هذا الموقع من الإصلاح مردّه إلى كون المترشّح لا تتوفّر له أسباب صوغها واضحة وظيفيّة إلا بعد التّبصّر بمادة الجوهر تحليلا ونقاشا.

تقوم المقدّمة على :

- مقدّمة عامة من قبيل :

\* لا جديد دون قديم

\* لا جديد دون إعادة القديم

← قيمة العمل الأدبيّ في تمثله لما سبق وتجاوزه للسّنن.

- مقدّمة خاصّة :

\* إطلاق هذا الرّأي على شعر المتنبي.

\* الإشكاليات :

- مظاهر الاتّباع في شعر المتنبي.
- مظاهر الإبداع والتّجاوز في شعر المتنبي.
- التّساؤل حول مدى انطباق هذا الرّأي على شعر المتنبي.

### الخاتمة

هي آخر أطوار التّخطيط وآخر مراحل التّحرير. وضبط مادتها مباشرة بعد ضبط مادة المقدّمة يمكن المترشّح من إعطاء تحريره لُحمة داخلية تمتنّ ببناءه.

يمكن أن تقوم الخاتمة على :

- التّأليف بين أهمّ الأفكار التي وردت في الجوهر تحليلاً وتقويماً.
- الإشارة إلى أنّ ما كان ينعت بـ "سرقاات شعريّة" عند المتنبي لدى النّقاد القدامى أصبح في رأي النّقاد المحدثين من مظاهر حضور التّراث والقدرة على توظيفه والتّصرف فيه.
- التّساؤل عن سرّ تفوق المتنبي في المدح والفخر والحكمة وتعذّر ذلك في غيرها.

### ملاحظة

ينبغي ان يعلم المترشّح ان سلامة اللّغة من الأخطاء و جودة التّعبير و متانة البناء قدرات تؤخذ بعين الاعتبار في تقويم التّحرير.